رسالة

القول الفصل القويم في بيان المراد من وصية الحليم

لمؤلفها

محمد بن الرباشمي التلمساني

حقوق الطبع محفوظة

كل نسخة لم تكن مختومة بخاتم المؤلف تعد مختلسة

الطبعة الأولى

في آخر ذي القعدة سنة ١٣٧٦

مطبعة الاتحاد الشرقي

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله وحده القائل (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) (١) والصلاة والسلام على من لانبي بعده سيدنا محمد القائل [من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلهمه رشده] وبعد فيقول العبدالفقير محمد بن الهاشمي التلمساني هذه رسالة في بيان المعنى الصحيح المستقيم وتمييزه عن الوجه السقيم العقيم مما يحتمله قول الحكيم العليم وسميتها (القول الفصل القويم في بيان المراد من وصية الحكيم) فقلت وعلى الله توكلت : قال السيد أحمد الهاشمي مدير مدارس الجمعية الاسلامية بالقاهرة في المفرد العلم في رسم القلم صفحة ١٥١/١٣٦ أوصى حكيم أولاده عند موته يعني : المهلب بن أبي صفرة وأولاده فقال . القوة في الاتحاد : قلت اقتصر في وصيته على ذكر السبب المباشر للقوة وهو الاتحاد ومراده ماقبله من الاسباب التي أهمها عدم الرضى عن النفس اختصاراً لضرورة الاحتضار واعتماداً على القرائن الدالة لمن تدبر على مراده الصارفة عما يتوهم مما يحتمله ظاهر اللفظ من المعاني الفاسدة لمن تدبر وامعن النظر في وصية الحكيم . فقال : لما أشرف على الوفاة المهلب بن أبي صفرة أحد رؤساء جيش عبد الملك بن مروان استدعى ابناءه السبعة وبذل لهم النصائح التي تنفعهم دنيا وأخرى ثم أمرهم باحضار رماحهم مجتمعة وتقدم اليهم أن يكسروها واحداً فواحداً مبتدئاً بأصغرهم فلم يقدروا فقال لهم فرقوها وليتناول كل واحد رمحه ويكسره فكسروها بدون كبير عناء فعند ذلك قال لهم اعلموا أن مَثَلَكم مَثَلُ هذه الارماح فما دمتم مجتمعين ومؤتلفين يَعضُدبعضكم بعضالاتنال منكم أعداؤكم غرضاً اما إذا اختلفتم وتفرقتم فإنه يضعف أمركم وتتمكن منكم أعداؤكم ويصيبكم ما أصاب هذه الأرماح وأنشد

(١) سورة الزمر الآية : ١٨

كونوا جميعاً يابني اذا اعترى خطب ولا تتفرقوا آحادا
تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسراً واذا افترقن تكسرت افرادا

قلت : قوله القوة في الاتحاد : نعم ولكن بشرط عدم الرضى عن النفس والشرط مقدم على المشروط فلولا ضرورة الاحتضار المقتضية للاقتصار والاختصار لكان الأولى ان يقول القوة في الاتحاد والاتحاد في عدم الرضى عن النفس لأن من طلب الاتحاد مع غيره مع وجود الرضى من كل واحد عن نفسه فقد طلب المحال ولهذا ذيلت البيتين اتماماً للفائدة بقولي :

فتدبروا معنى وصية من درى ولتعضدوا (١) من نفسه قدعادى
ودعوا رضاء نفوسكم فلأنها تأبى الرضوخ (٢) لآمر ارشادا

يؤخذ من هذا انه لابد من التنبه والتدبر في الوصية للوصول إلى فهم مراد الحكيم من وصيته وعدم حملها على ظاهر لفظها ويؤيد ذلك امور ، منها ان الحكيم لايوصي بمحال ولا يأمر بما لايستطاع ، ومنها انه لايأمر بما تكون عاقبته وخيمة على المأمور فيؤخذ من هذا انه يمنع حمل وصية الحكيم على ظاهر لفظها ان كان ظاهر لفظها يخالف الحكمة والفطرة او يتعذر تحقيقه وابرازه للوجود ، فيتعين حينئذ حمل الوصية على السبب الأول الموصل لذلك اذ الأمر بالشيء امر بلازمه والأمر بالمسبب أمر بالسبب . فقوله : كونوا جميعاً يابني الخ أمر بالاجتماع وهو مسبب لسبب قبله فالاجتماع او الاتحاد وان كان سبباً للقوة فهو مسبب ايضاً لسبب آخر وهو عدم الرضى عن النفس والسبب مايلزم من عدمه العدم ومن وجوده الوجود لذاته بحيث لا يوجد الاتحاد الا بعد وجود سببه وهو عدم الرضى عن النفس فاذا وجد السبب الذي هو عدم الرضى عن النفس وجد المسبَّب الذي هو الاتحاد الذي هو السبب المباشر للقوة . وبعبارة أوضح فالقوة مسبَّب عن الاجتماع والاجتماع مسبب عن عدم الرضى عن النفس وعدم الرضى عن النفس مسبب عن الاطلاع على عيوبها والاطلاع على عيوبها مسبب عن البحث عنها والبحث عنها مسبب عن

---

(١) عضده : أعانه ونصره (٢) رضخ للحق : أذعن له .

اتهامها واتهامها مسبب عن تصديقنا لله تعالى ولرسوله ﷺ وتصديقنا لله تعالى ولرسوله مسبب عن النظر الصحيح المؤدي الى تكيف النفس بالايمان بالله وبرسوله والعمل بقوله تعالى (وما ابرىء نفسي ان النفس لأمارة بالسوء) (١) اي فابحثوا عنها تجدوها كما قلت لكم فإذا صدّق الله تعالى ورسوله ﷺ فيما اخبر عن النفس بأنها أمارة بالسوء فقد حصل عنده السبب الأول لتهمة النفس . فقوله تعالى ان النفس لأمارة بالسوء سبب في تهمة النفس والتهمة سبب في البحث عن عيوبها والبحث عن عيوبها سبب في الاطلاع عليها والاطلاع عليها سبب في عدم الرضى عنها وعدم الرضى عنها سبب في الاتحاد والاتحاد سبب في القوة . وقد ذكر الاصوليون قاعدة بها يرتفع الاشكال إن شاء الله تعالى في مثل هذا وفي جميع الأمور الشرعية في مبحث الحكم الشرعي عند قوله المتعلق بأفعال المكلفين . فقالوا المراد بافعال المكلفين مايصدر عنهم ليشمل القول والنية ومرادهم بالصدور ان يكون مكتسباً لهم بذاته كركعة مثلاً او باعتبار أسبابه كالايمان بالله تعالى وبرسوله لأن اكتسابه باعتبار أسبابه كالنظر مثلاً اما ذاته فمن مقولات الكيف : وايضاحه ان من أمر بفعل جسماني ممكن في كسبه وطاقته كقوله قم أو اقعد مثلاً فمعناه هو المتبادر من لفظه كقوله تعالى (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) (٢) وكقوله تعالى (قولوا آمنا بالله) (٣) ومن أمر بفعل وجداني قلبي ليس في كسبه وطاقته كقولك لرجل صدقني فيما اقول لك فمعناه تعاط اسباب تصديقي من النظر والبحث عما قلته لك حتى يحصل لك تصديقي من حيث لاتشعر فتتكيف نفسك به ولا تقدر ان تدفعه عن نفسك كقوله تعالى (ءامنوا كما آمن الناس) (٤) وكقوله تعالى (ءامنوا بالله ورسوله) (٥) وكقوله تعالى (ءامنوا بما نزّل لنا مصدقاً) (٦) ونحو ذلك : ثم قوله وليتناول كل واحد رمحه ويكسره الخ : هو محل الاشارة إلى المراد من الوصية لتحصل فائدتها وإلاّ فلماذا لم يقل لهم وليتناول كل واحد

---

(١) سورة يوسف الآية ٥٣ (٢) سورة البقرة الآية ٤٣ (٣) سورة البقرة الآية ١٣٦
(٤) سورة البقرة الآية ١٣ (٥) سورة الحديد الآية ٧ (٦) سورة النساء الآية ٤٧

رمح غيره ويكسره فصرح بقوله وليتناول كل واحد رمحه ويكسره الخ ليدلهم على السبب القريب السهل المكتسب الموصل الى الاجتماع والاتحاد على سبيل التمثيل فمثّل لهم تكسير النفوس بتكسير الأرماح فكما أن الانسان يمكنه كسر نفسه لأخيه بدون كبير عناء فإن وقع يحصل به الاتفاق والائتلاف بخلاف كسر نفس غيره فانه لايمكن وإن وقع يحصل به الاختلاف والافتراق ولهذا ذيلته بقولي :

فتدبروا معنى وصية من درى ... ولْتَعْضُدُوا من نفسه قد عادى
ودعوا رضاء نفوسكم فلأنّها ... تأبى الرضوخ لآمر إرشادا

ومما يؤيد هذا قوله تعالى على سبيل المدح (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم اولوا الألباب(١)) قال الشيخ الأكبر قدس الله روحه في الباب ٤٧٢ من الفتوحات المكية : في حال قطب كان منزله (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الألباب :

من يستمع قول من تعنوا الوجوه له ... يفز بحسن الذي يأتيه في كلمه
وهو الحكيم فمن في الكون حكمته ... وانت في كونه فأنت من حِكَمِه
فمنك تسمع إن حققت ماسمعت ... اذناك من قوله في رتبتي قِدمه
العرش يفرد ما الكرسي يقسمه ... من الخطاب لما في القول من قَدمه
ان الحدوث له وجه لمحدثه ... وءاخر ناظر منه إلى عدمه

قال الله جل جلاله (مايأتيهم من ذكر من ربهم محدَث) (٢) وقال (ومايأتيهم من ذكر من الرحمن محدَث) (٣) اعلم ان هذا تنبيه من الحق على أن كل كلام في العالم كلامه لأنه ماأتى من الله الينا إلا كل ذكرٍ محدَث لأن الاتيان يحدث بلاشك في الآتي وما أتى الا من قام به الحادث وليس الا الصورة التي يتجلى فيها في أعين الناظرين ويتخلى عنها في أعين الناظرين فما ثم إلا سامع ومتكلم وقائل ومقول له ومقول به ومقول وكله حسن الا أنه بين حسن وأحسن فكل كلام حسن وما

---

(١) سورة الزمر الآية ١٨ (٢) سورة الانبياء الآية ٢ (٣) سورة الشعراء الآية ٥

وافق

وافق الغرض من القول فهو أحسن فالقول كله حسن. ثم قال فقوله تعالى (اولئك الذين هداهم الله) الى معرفة الحسن والاحسن (واولئك هم أولوا الألباب) يعني بالألباب المستخرجين لب الأمر المستور بالقشر صيانة له فان العين لاتقع الاعلى الحجاب والمحجوب لأولي الألباب تنبيه على الصورة الحجابية التي يتجلى فيها الحق ثم يتحول عنها إلى حجاب فما ثم في الحقيقة إلا انتقال من حجاب الى حجاب لأنه مايتكرر تجل إلهي قط فلابد من اختلاف الصور والحق وراء ذلك كله فما لنا منه إلا الاسم الظاهر رؤية وحجاباً. وأما الاسم الباطن فلايزال باطناً وهو اللب المعقول الذى يدركه أولوا الألباب يعني يعلمون ان ثم لبا وهو هذا الذي ظهر حجاب عليه وليس إلا الاسم الظاهر وهو المسمى في الحالين . فمن قال بالرؤية صدق ومن قال بنفي الرؤية صدق فإن رسول الله ﷺ أثبت لنا الرؤية بقوله ﷺ ترون ربكم الحديث. ونفى الرؤية فإنه ﷺ سئل هل رأيت ربك يعني ليلة الاسراء فقال يتعجب من السائل نور أنى أراه أى إنه نور فلا أدرك النور لضعف الحدوث والنور لله وصف ذاتي والحدوث لنا كذلك نسبة ذاتية فنحن لانزال على مانحن عليه وهو لايزال على ماهو عليه والراسخون في العلم الذين هداهم الله أي تولى تعليمهم بنفسه وأولئك هم أولوا الألباب فكان من العلم الذي علمهم ان ثم لباً مستوراً بقشر فصدق النافي والمثبت . فاحسن القول اثبات الأمرين على الوجهين

فما ثم مشهود وما ثم شاهد ... سوى واحد والفرق يعقل بالجمع
فمن قال شاهدناه يصدق قوله ... ومن قال لم نشهد فللضعف والصدع
اذا اتصفت عين بصدع ولم تزل ... بها صفة الصدع المزيلة للنفع
على السمع عولنا فكنا أولي النهى ... ولاعلم فيما لايكون عن السمع
اذا كان معصوماً وقال فقوله ... هو الحق لايأتيه مين على القطع
فعقل وشرع صاحبان تآلفا ... فبورك من عقل وبورك من شرع

واعلم ان الاتباع انما هو فيما حده لك في قوله ورسمه فتمشي حيث مشى بك وتقف حيث وقف بك وتنظر فيما قال لك انظر وتسلّم فيما قال لك سلم وتعقل فيما

قال لك اعقل وتؤمن فيما قال لك آمن فان الآيات الالهية الواردة في الذكر الحكيم وردت متنوعة وتنوع لتنوعها وصف المخاطب بها فمنها آيات لقوم يتفكرون وآيات لقوم يعقلون وآيات لقوم يسمعون وآيات للمؤمنين وآيات للعالمين وآيات للمتقين وآيات لأولي النهى وآيات لأولي الالباب وآيات لأولي الأبصار فَفَصِّل كما فصل ولا تتعد الى غير ماذكر بل نزّل كل آية وغيرها بموضعها وانظر فيمن خاطب بها وكن أنت المخاطب بها فإنك مجموع ماذكر فإنك المنعوت بالبصر والنهى واللب والعقل والتفكر والعلم والايمان والسمع والقلب فاظهر بنظرك بالصفة التي نعتك بها في تلك الآية الخاصة تكن ممن جمع له القرآن فاجتمع عليه فاستظهره فكان من أهله اه باختصار .

ومن هذا أيضاً حكاية المهلب بن أبي صفرة وأولاده في وصيته لأولاده فإن حملوها على ظاهر لفظها وعملوا بها كانت وبالاً عليهم حيث ان كل واحد منهم يجبرهم على الاتحاد معه والامتثال لأمره لأنه هو أحق بالرياسة عليهم لكمال نفسه ووفور عقله فينشأ عن ذلك تنازعهم في الرياسة وينشأ عن ذلك البغض والعداوة والشقاق والنفاق وتفريق الكلمة وتشتيت الشمل والضعف بل الموت والاضمحلال وإن حملوها على ظاهرها وتركوا العمل بها لما رأوا من نتائجها الوخيمة عاشوا في ذل وهم وغم حيث انهم ينظرون بأعينهم سبيل السعادة والقوة ولم يوفقوا للعمل الموصل اليها وتحيروا في أمرهم فكلما يدعو بعضهم بعضاً للاتحاد الموصل إلى القوة ويبين لهم فوائده فما يزيدهم ذلك إلا هماً وغماً وحيرة ولا تحصل لهم القوة المطلوبة أبداً مادامو اعلى هذه الحالة لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (١)

ويذكر حكايات منها أن حكيماً أوصى ولده ان لا يأكل إلا افخر الأكل واحلاه وأن لا يجلس إلا في أرفع محل وأعلاه وان لا ينام إلا على حرير فحملها الولد على ظاهر لفظها فذهب ماله وساءت عاقبته وحاله الى ان قيض الله له من أفهمه مراد والده من وصيته فعمل بذلك فتحسن حاله ورجع اليه ماله . ومنها ان حكيماً كان نجاراً ولما حضرته الوفاة قال لابنه اوصيك وصية اذا عملت بها لا تفتقر

---

(١) سورة الرعد الآية ١١

ولا تضام ابداً لاتذهب لدكانك إلا في الظل ولا ترجع إلى بيتك إلا في الظل ولا تأكل الا بالعسل وكلما قامت فعارضها فحمل وصية أبيه على ظاهر لفظها وعمل بذلك فافتقر وأهين الى ان قيض الله له من أفهمه مراد والده بتلك الوصية فعمل بذلك المراد الصحيح منها فاستغنى بعد الفقر وعز بعد الذل اه بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه ثم ذيلها احد اخواننا في الله بقوله :

فتأملوا قول الحكيم لولده اوصى بترك نفوسهم فأجادا
إذ أصل كل تبدد وتخاذل هو في مسايرة النفوس عنادا

واستحسنت ان نلحق هذه الرسالة بجواب عن سؤال اورده عليّ بعض طلبة العلم المثقفين كنت اثبته في ص ١١ مفتاح الجنة شرح عقيدة اهل السنة جعلته خاتمة لبحث المبادىء العشرة التي ينبغي لكل طالب علم ان يبتدىء بها قبل الشروع في الفن . ونص السؤال : ماهي الثمرة التي يجنيها قارىء العقيدة الاسلامية وماهو الوبال الذي يلحقه في عدم قراءته والجواب عليه والله الموفق للصواب :

قال العلماء بل وجميع العقلاء إن فائدته في الدنيا صحة الأعمال ونجاحها شرعاً وعادة وعقلاً فالعقيدة سواء كانت صحيحة او باطلة هي شرط في ابتداء العمل والتوحيد شرط في نجاحه فالعقيدة باعث قوي على العمل خيراً كان أو شراً والتوحيد شرط في نجاح ذلك العمل اذ لايمكن الابتداء في عمل بهمة وقوة وجد الا بعقيدة ولا يمكن نجاح عمل الا بتوحيد فلا يمكن سلامة باخرة أو سيارة او طائرة او مملكة او جيش او مدرسة او معمل او بلدة او بيت بلا توحيد الهدف والقيادة فلايمكن نجاح عمل تعددت رؤساؤه وأهدافهم . واما الوبال الذي يلحق عديم العقيدة في شيء يجلب به منفعة أو يدفع به مضرة فهو دوام الحيرة والحسرة والخيبة والتردد والوسواس ولايقدر ان يشرع في عمل بهمة وعزيمة وان شرع فإنه لايقدر ان يداوم عليه واما الوبال الذي يلحق عديم التوحيد في اعماله كلها ففسادها وعدم نجاحها فان كانت باخرة غرقت او سيارة تكسرت اوطائرة سقطت وتحطمت أو مملكة تمزقت او جيشاً تشتت واضمحل او مدرسة اومعملا اوبلدة او بيتاً خرب واضمحل

واي وبال اكبر واوضح من هذا الوبال . هذا في مطلق عقيدة ومطلق توحيد وأما وبال العقيدة الفاسدة فهو مقت العقلاء له وسقوطه من فضائل الاخلاق الانسانية وحرمانه من الحقوق المدنية وتعرضه للعقوبات الدنيوية من إهانة وإفلاس وضرب وسجن وإعدام وأي وبال اكبر من هذا .

والعقيدة الصحيحة هي ما كانت مطابقة للواقع ومؤيدة بالنقل والعقل والعقيدة الباطلة الفاسدة هي مالم تطابق الواقع ولم تؤيد بنقل ولا بعقل . وبالجملة ففائدة العقيدة الفاسدة ان حصلت فهي الفوز ببعض لذاته النفسانية الشهوانية الحيوانية الوقتية ويعقبها ندامة وعقوبة في الدنيا والآخرة . وفائدة العقيدة الصحيحة السليمة هي الفوز في الدنيا بصحة الأعمال ونجاحها في الدنيا وبالثناء الجميل والأمن والثقة بصاحبها والغنى والراحة والطمأنينة والنصر على الأعداء وفي الآخرة الفوز برضى الرحمن ودخول الجنان .

[تتمة] قال ﷺ (يد الله مع الجماعة وفي رواية على الجماعة) يعني اذا اعتقدوا شيئاً ولو باطلاً ووحدوا هدفهم وقيادتهم في أسباب الوصول إليه أعانهم الله تعالى ونصرهم على مقتضى ظاهر الحديث فكيف بالجماعة اذا كانت عقيدتهم صحيحة سليمة ووحدوا هدفهم وقيادتهم فهم أولى وأحق بهذه الاعانة والنصر فاذا كان أهل الباطل اذا وحدوا هدفهم ووحدوا قيادتهم نالوا مرادهم افلا يجب على أهل الحق أن يوحدوا هدفهم وقيادتهم ولو على سبيل التجربة ان لم يصدقوا فانه ﷺ الصادق المصدوق لم يشترط الإيمان في حصول فائدة هذا الحديث فليتأمل وبالله التوفيق. وقال الشيخ الاكبر قدس الله سره في بقية ج - ١ - من الفتوحات المكية في أثناء [حديث ثامن عشر في المسارعة الى البيان عند الحاجة واحتزام المحرم] والأمر الشديد على الواحد اذا انقسم على الجماعة هان قال بعضهم .

اذا الحمل الثقيل تقاسمته ... رقاب الخلق هان على الرقاب

ألا ترى الله تعالى يقول (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا(١)) وقال في الواحد (ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم (٢)) وقال تعالى

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣ (٢) سورة آل عمران الآية ١٠١

وتعاونوا

(وتعاونوا على البر والتقوى) (١) فيعتصم به الواحد والجماعة ولما ذكر الحبل أمر الجماعة بالاعتصام به حتى يهون عليهم . ثم إنه مع كونهم جماعة قد يشق عليهم لشدته وقد تضعف الجماعة عنه فأعانهم بنفسه وما ذكر من نفسه الا ما يعلم أنه الموصوف بالقدرة منه فقال رسول الله ﷺ يد الله مع الجماعة فيستعينون به ويعينهم بكون يد الله معهم على الاعتصام بحبل الله وهو عهده ودينه المشروع فينا الذي لا يمكن لكل واحد منا على الانفراد الوفاء به فيحصل بالمجموع لاختلاف أحوال المخاطبين ولا يكون إلا هكذا فلهذا اعتبره النبي ﷺ تنبيهاً له فقال له ألقه هذا اعتباره الذي يحتاج اليه ولاسيما المحرم فانه محجور عليه فزاد بالحبل احتجاراً على احتجار فكأنه قال له يكفيك ما أنت عليه من الاحتجار فلا تزد فما كان أرفقه بأمته ﷺ وإنما رخص رسول الله ﷺ في الهميان للمحرم لأن نفقته فيه الذي أمره الله أن يتزود بها إذا أراد الحج فقال وتزودوا فإن خير الزاد التقوى (٢) فالتقوى ههنا ما يتخذه الحاج من الزاد ليقي به وجهه من السؤال ويتفرغ لعبادة ربه وليس هذا هو التقوى المعروفة ولهذا الحقه بقوله عقيب ذلك (واتقون يا أولي الألباب) فأوصاه أيضاً مع تقوى الزاد بالتقوى فيه وهو أن لا يكون الا من وجه طيب . ولما كان الهميان محلاً له وظرفاً ووعاءً وهو مأمور به في الاستصحاب رخص له في الاحتزام به فإنه من الحزم أن تكون نفقة الرجل صحبته فإن ذلك أبعد من الآفات التي يمكن أن تطرأ عليه فتتلفه وفي نسخة فتقلقه هـ.

خاتمة نرجو الله حسنها وهي وصية عامة ينتفع بها الخاصة والعامة إن شاء الله تعالى وهي أول وصية من وصايا الشيخ الأكبر قدس الله سره التي ختم بها الفتوحات المكية وقال في أولها ::

وصى الإله وأوصت رسله فلذا	كأن التأسي بهم من أفضل العمل
لولا الوصية كان الخلق في عمه	وبالوصية دام الملك في الدول
فاعمل عليها ولا تهمل طريقتها	إن الوصية حكم الله في الازل

(١) سورة المائدة الآية ٣ (٢) سورة البقرة الآية ١٩٧

ذكّرْتُ قوما بما أوصى الإلٰه به ... وليس إحداث أمر في الوصية لي
فلم يكن غير ماقالوه أوشرعوا ... من السلوك بهم في أقوم السُبُل
فهدي احمد عينُ الدين اجمعه ... وملة المصطفى من أنْوَرِ المِلَلِ
لم تطْمِس العينَ بل اعطته قُوَّتها ... حتى يقيم الذي فيه من المِيَل
فخذ بسرك عنه من مراكزه ... علواً إلى القمر الأعلى إلى زحل
الى الثوابت لاتنزل بساحتها ... وانهض الى الدرج العالي من الحَمَل
ومنه للقدم الكرسي ثم إلى ال ... عرش المحيط الى الأشكال والمُثُل
الى الطبيعة للنفس النزيهة لل ... عقل المقيَّد بالأعراض والعِلَل
الى العماء الذي مافوقه نَفَس ... منه الى المنزل المنعوت بالازل
وانظر الى الجبل الراسي على الجبل ... وقد رآه فلم يَبْرَحْ ولم يزُل
لولا العُلُوّ الذي في السفل ماسَفُلت ... وجوهنا تطلب المرئي بالمُقل
لذا لكم شرع الله السجود لنا ... فنشهد الحق في عُلْوٍ وفي سُفُل
هذا وصيتنا ان كنت ذا نظر ... وانها حيلة من أحسن الحِيَل

الخ نرجو الله التوفيق للعمل بمقتضاها وماذلك على الله بعزيز . قال الله تعالى (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) (١) وافضل ما اوصانا به الله تعالى قوله تعالى بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وقوله تعالى (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه) (٢) فأمر الحق باقامة الدين وهو شرع الوقت في كل زمان وملة وان يجتمع عليه ولا يتفرق فيه فإن يد الله مع الجماعة وانما يأكل الذئب القاصية من الغنم وهي البعيدة التي شردت وانفردت هي عما عليه الجماعة . وحكمة ذلك أن الله تعالى لايُعقَل إلٰهاً الا من حيث أسماؤه الحسنى لامن حيث هو مُعَرّىً عن هذه الاسماء الحسنى فلا بد من توحيد عينه وكثرة أسمائه وبالمجموع هو الإله فيد الله وهي قوته مع الجماعة اه

(١) سورة الذاريات الآية ٥٥ (٢) سورة الشورى الآية ١٣ .

أوصى حكيم أولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتوني بعصي فجمعها وقال لهم اكسروها وهي مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها وقال لهم خذوا واحدة واحدة فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا انتم بعدي لن تغلبوا ما اجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فأبادكم . وكذلك القائمون بالدين اذا اجتمعوا على اقامة الدين ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو وكذلك الإنسان في نفسه إذا اجتمع في نفسه على اقامة دين الله لم يغلبه شيطان من الانس ولا من الجن بما يوسوس به اليه مع مساعدة الايمان والملك بلمته له قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) (١) . اه ببعض تصرف بنقص وزيادة من آخر ابواب الفتوحات المكية وهو الباب الموفي ستين وخمسمائة في وصية حكمية للامام الرباني والعارف الصمداني الشيخ الاكبر محيي الدين ابن عربي قدس الله سره آمين والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وكان الفراغ من تبييضها في السابع عشر من شعبان المبارك ١٣٧٦ سنة ست وسبعين وثلاثمئة والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين

---

(١) سورة آل عمران الآية ٢٠٠

فهرست القول الفصل القويم

صفحة

٣ أوصى حكيم أولاده عند موته

٤ القوة في الاتحاد

٥ وقد ذكر علماء الأصول قاعدة

٥ قوله وليتناول كل واحد رمحه وليكسره الخ

٦ قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

٨ ويذكر حكايات منها أن حكيما أوصى ولده أن لايأكل الخ

٨ ومنها أن حكيما كان نجاراً ولما حضرته الوفاة قال لابنه أوصيك بوصية الخ

٩ بيان فائدة العقيدة والتوحيد في الدنيا والآخرة ووبال الجهل بهما .

١٠ (تتمة) في قوله ﷺ يد الله مع الجماعة الخ

١٠ في المسارعة الى البيان عند الحاجة واحتزام المحرم الخ .

١١ خاتمة وهي وصية عامة وهي ان شاء الله نافعة للفرد والجماعة وللخاصة والعامة . اه